المفكر الكبير د. مصطفى الفقى للتليفزيون المصرى:

السيسى أحدث تغييراً فى خارطة العالم بأكمله

فى حوار لا تنقصه الصراحة مع المفكر الكبير د. مصطفى الفقى أجاب خلاله على الكثير من الأسئلة المتعلقة بالتحديات التى تواجه الإصلاح فى مصر، وكيفية حماية الدولة المصرية من مخططات الفوضى التى تحاك ضدها برعاية عدد من الدول على رأسها قطر وتركيا، وأهمية الجيش المصرى ومكانته بين جيوش العالم، والصراعات والأحداث التى يشهدها عالمنا العربى.. وأكد د. الفقى فى الحوار الذى أجراه أيمن عدلى وكريم المصرى أن الرئيس عبد الفتاح السيسى أحدث تغييراً فى خارطة العالم بأكمله، وأن الدولة المصرية باتت دولة حقيقية يسودها الانضباط، مرجعاً ذلك إلى القيادة القوية الحالية التى استطاعت ان تعيد الهيبة للدولة، وأوضح ان المؤشرات الاقتصادية تؤكد على انه إذا استطاعت مصر السير بمعدلات نموها الحالية لمدة ١٠ سنوات مقبلة ستصبح من النمور والدول الواعدة فى افريقيا، وأعتبر ان هذا الأمر ليس صعباً على الدولة المصرية لما تمتلكه من كفاءات وقاعدة علمية كبيرة.. إلى نص الحوار :

العالم العربى يعانى حالة ضعف وانقسام لم يشهدها من قبل.. و«سد النهضة» أسوأ التداعيات

● فى البداية حدثنا عن الصعوبات والمطبات والعراقيل التى واجهتها فى بداية مشوارك العملى؟

«لا تحسبن المجد تمراً أنت آكله.. لقن تأكل التمر حتى تلعق السم».. فلا يوجد شئ سهل ودائما ما هناك التحديات والمصاعب ولابد ان يكون هناك ثمن ستدفعه. فقد كنت أمضى ساعات طويلة داخل المكتبة لكى اقرأ أمهات الكتب وهو ما ساهم فى تشكيل وجدانى ولكوين قدر كبير جداً من المعلومات، بالإضافة إلى تمتعى بلغة عربية مستقاة من حفظى للقرآن الكريم.

● عند الحديث عن معركة تجديد الخطاب الدينى وخطر الإرهاب..كيف تراها منذ فترة الستينيات وحتى الآن؟

هذه هى قضية القضايا، وأعتقد ان هذه القضية هى الأهم على الإطلاق وخاصة فى مصر، فالإسلام متجذر داخل الدولة المصرية ويختلف عن الاسلام فى كل الدول الإسلامية، فهو إسلام حقيقى حيث يصلى الفلاح على ضفاف النيل ويتوضأ بمياه النهر فى خشوع، فالتدين المصرى هو تدين تاريخى، فكل الكتب السماوية ذكرت مصر، فعلاقة مصر بالأديان قوية ولذلك فهى رائدة فى هذا المجال ونظل نحن بلد الأزهر الشريف ونحن البلد الذى حافظ على التراث الإسلامى والثقافة الاسلامية ولذلك منه وجب ان ينبع التجديد، ولم يكن صدفة أن يكون الامام المجدد محمد عبده مصرى الجنسية لان التجديد شئ مهم للغاية، وجاء فى الأثر الصالح يبعث الله لأمتى على رأس كل مائة عام من يجدد لها دينها، والتجديد ليس معناه تغييراً أو عبث بالثوابت وإنما تقريب الدين إلى عقول الأجيال الجديدة، فلابد من مراعاة كل شئ حتى تحبب الأجيال الجديدة فى دينهم وفى اللغة العربية بدون تعقيد للأمور، فالإسلام دين التسامح وهو الذى جعل التفكير فريضة اسلامية وان يخضع اى شئ للعقل.

● كيف تحمى الدولة من مواجهة مخططات الفوضى التى ترعاها عدد من الدول على رأسها قطر وتركيا؟

هناك استهداف حقيقى للدولة المصرية، وأعتقد ان الاتحاد الفكرى للإخوان الإرهابية مع قطر وتركيا يمضى وراء هذا السلوك، فعندما جاء اردوغان الى القاهرة اراد ان يبسط قبضته على حكم مصر من خلال بوابة الإخوان الإرهابية تحت شعار الشرعية والخلافة الإسلامية وهكذا، وتصور الإخوان حينها بانه يمكن من خلال هذا الوهم إحداث تغيير فى معالم المنطقة، ولكن ثورة ٣٠ يونيه اجهضت هذا الأمر تماماً، ومخطئ من يتصور ان الرئيس عبد الفتاح السيسى احدث تغييراً فى خارطة مصر فقط، بل فى خريطة المنطقة وربما خريطة العالم بأكمله وهذا ما يفسر الضيق الذى يشعر به اردوغان حتى وقتنا هذا، فالرئيس التركى لن ينسى ما جرى ولا يمكن ان ينسى مليئة حياته.

من وجهة نظرك.. ما السبب وراء تماسك الجيش المصرى وفشل المؤامرات التى تحاك ضده من أعداء الوطن؟

الجيش المصرى جيش عريق، فهو الجيش الذى دكت خيله أرض الأناضول «العثمية» وكان على مقربه من دخول اسطنبول بقيادة إبراهيم باشا، وهو الجيش الذى خاض المعارك الكبرى كمعركة عين جالوت ومرج دابق وغيرها، فهو الجيش الذى حارب به القائد صلاح الدين الأيوبى والمماليك وأسرة محمد على وغيرهم، وايضاً هو الجيش الذى استدعى للحرب فى المكسيك فى القرن التاسع عشر ليساعد الدول الغربية فى حرب المكسيك، فنحن امام جيش عريق يعتبر واحداً من أهم الجيوش العشرة الكبرى فى العالم ولا يجب الاستهانة به، فمصر كانت لديها جيشا عريق عمره ١٣٠ عاما، فى الوقت الذى لم تكن هناك دول تمتلك جيوش بعد، ولا ننسى ان أول طائرتين عسكريتين قامت دولة قطر الشقيقة باستخدامهما كانتا هدية من الدولة المصرية، والسامل ماذا نقول لمن ينسى التاريخ؟، ولكن اؤكد على ان الشعب القطرى هو شعب قريب جداً من الشعب المصرى ولكن هناك من اختار له دوراً يجب الا يكون.

ما تقييمك للأحداث والصراعات التى يشهدها عالمنا العربى فى الفترة الراهنة؟

العالم العربى يشهد حالة من الضعف والانقسام لم يشهدها من قبل، فالعالم العربى أصبح محاطاً بثلاث قوى لا تريد له خيراً، حيث إيران التى لديها أطماع فى الخليج، وتركيا التى لديها أطماع فى شرق المتوسط وسوريا والعراق، وايضاً إسرائيل وما لديها من أطماع فى كل شئ، فالوضع لغير الآن وأصبحت الدولة الإسرائيلية لا تخشى شيئاً، فهناك معاهدة سلام مع الجيش المصرى والذى بات مشغولا بالمخاطر التى تحاك به من بعض الأطراف، وايضا الجيش العراقى الذى خرج من دائرة الصراع بعد ما حدث له، والجيش السورى الذى انشغل بمعاركه الداخلية، وبالتالى لم يعد هناك خطر حقيقى يهدد الكيان الصهيونى سوى إيران، وهو الأمر الذى يشغل إسرائيل حالياً وتلعب على إضعاف الجيش الإيرانى، ونتيجة لما سبق فان العالم العربى يمر بظروف صعبة ومعقدة للغاية حالياً وعلينا ان نعترف انه يتم الآن التطاول عليه من كل الاتجاهات، واريد القول بانه لو كان العالم العربى متماسكا وداعماً لمصر لما إستطاعت إثيوبيا بناء سد النهضة بهذا الوضع وهذه الصورة.

وهل هذا الضعف والانقسام ناتج عن تآمر دولى أم نتيجة غياب الرؤية العربية؟

الاثنان معاً، فأحد القادة الصهاينة كان قد قال فى إحدى المقابلات ان الانتصارات التى حققناها لم تكن نتيجة لتفوقنا ولكن نتيجة لتقصير الأطراف العربية، فنحن نأخذ الأمور بعدم جدية، ولم نفكر فى امكانية الاعتماد على الذات، بالإضافة إلى أننا لم ننفق أموالاً كثيرة على البحث العلمى، ولا نمتلك رؤية حقيقة للمستقبل ودائما نأمل فى ان نكون عالة على المجتمع الدولى سواء فى غذائنا أو التقنيات أو كل ما نحتاجه فى حياتنا.

● بمناسبة الحديث عن سد النهضة، ترى ما الذى يمكن ان تفعله الدولة المصرية من أجل الحفاظ على امنها القومى المائى؟

هذة القضية حرجة للغاية، فالمياه قضية حياة ولا يستطيع أحد ان يصمت عندما يتم تعطيشه أو تعطيش أطفاله، ولكن مصر لديها من الصبر ما يمكنها من تجاوز الوضع القائم، فليس هناك حل عسكرى لهذه القضية وإنما هناك حلول أخرى، حيث يمكن ان نبحث مع الجانب الإثيوبى عن بدائل فى مقابل توقفهم عن ملء السد فى سنوات الجفاف، أو ان يكون هناك تنسيق عند ملء السد تشارك فيه مصر باعتبار ذلك حقاً أصيلاً لها، ولكن المشكلة الحقيقية فى قضية السد انه جرى استثمار الوضع بعد عام ٢٠١١ لصالح بنائه، فما كان لهم ان يتجرأوا على بناء هذا السد لولا ظهور الربيع العربى، فمع احترامى للأصوات التى كانت تنادى بالعدالة الاجتماعية والخبز والحرية، إلا ان الدول التى شهدت الربيع العربى أصيبت إصابة قاتلة لاتها تعرضت لخسائر كبيرة.

● من وجهة نظرك، اى من القادة الحاليين فى الوطن العربى يمتلك القدرة على تحقيق الحفاظ على الأمة العربية؟

نبدأ من الدولة القاعدة وهى مصر، ولحسن الحظ ان مصر لديها قيادة قوية عادت للدولة هيبتها وأصبحت مصر دولة مهابة، فلا كان أحد يستطيع منذ ٨ أعوام ان يتخذ إجراءات مثل رفع الأسعار وتحرير سعر صرف الدولار واسترداد أراضى الدولة ومبانيها، فلم يكن للدولة هيبتها فى الماضى وكان هناك تطاول من البعض على الدولة، ولكن الآن هناك دولة حقيقية يسودها الانضباط.

● هل العالم مقبل على حرب عسكرية أم فكرية؟

لا انا أرى ان العالم مقبل على انواع جديدة من التحديات، ويمكن ان تكون الأوبئة هى أحد أهم هذه التحديات، واشعر ان فيروس كورونا قد يمتد لظهور فيروسات أخرى تحدث نوعاً ما من المشكلات فى العالم، ثانياً الحروب الموضوعية، اى ان كل منطقة نرى بداخلها حروباً داخلية، واعتقد ان هناك محاولة لتقليل عدد السكان على الأرض، واتمنى ان اكون واهماً فيما يخص هذا الأمر.

● لماذا أطلقت على سنوات حكم الرئيس الراحل مبارك «سنوات الفرص الضائعة»؟

بالتأكيد وسأعطى مثالاً لحالة من الحالات، ففى إحدى المرات زارنى فنصل عام كوريا الجنوبية وعرض على ان يعطيهم مبارك ٢٠٠٠ فدان فى الصحراء وسوف يقومون بإنشاء أكبر مركز تدريب مهنى فى العالم، وسيحضرون جميع الأدوات والأجهزة والعمالة الآسيوية ليكون هناك تدريبا حقيقيا للعمالة المصرية من أجل توظيفهم فى العالم العربى وتخفيض حجم البطالة، خاصة وان سمعة العامل المصرى تراجعت مهنياً فى العالم العربى، وقال سنساعدكم فى هذا الأمر بكل الطرق، بالإضافة إلى أن حكومتنا ستضخ نصف مليار دولار فى خزينة الدولة المصرية ولكننا سنعلن ان هذا المبلغ سيكون فى صورة قرض بفائدة ١٪ فقط لان البرلمان الكورى الجنوبى لا يسمح باعطاء معونات، وقال لى ان كل هذا مقابل اعتراف مصر بكوريا الجنوبية وإقامة سفارة لها فى القاهرة بدلاً من الفنصلية مثلما فعلت روسيا والصين وهما قريبتان من كوريا الشمالية، مؤكداً على انه فى حالة اعتراف الدولة المصرية بهذا الأمر سوف تلقبل الدول العربية والإفريقية على هذه الخطوة، ولكننى عندما عرضت هذا الأمر على الرئيس مبارك رفض مبرراً ذلك الرفض بانه لا يريد ان يغضب كوريا الشمالية بعدما امدتنا بقطع الغيار فى حرب ١٩٧٣، فهو كان لا يريد الدخول فى طريق غير مضمون.

● وما الذى اختلف فى فترة حكم الرئيس السيسى، وهل يقتنص الفرص المتاحة؟

الرئيس السيسى يسير خلف اهدافه المحددة ولا ينظر يميناً أو يساراً ولا للخلف، وكل هذه الأمور مهمة من أجل هيبة الدولة المصرية، فالدولة المصرية هى دولة فرعونية لها ميراث قديم، ويجب ان يكون هناك نظام قوى وقانون يطبق على الجميع، وأرى ان الرئيس السيسى يمضى على الطريق الصحيح.

● ترى الى اين تتجه مصر فى المستقبل؟

كل الكتابات الغربية والمؤشرات الاقتصادية تشير إلى أنه إذا استطاعت مصر السير بهذه المعدلات لمدة ١٠ سنوات ستصبح من النمور والدول الواعدة فى افريقيا وهذا ليس بغريب، فدولة صغيرة مثل رووندا فى افريقيا استطاعت النهوض والعبور، ودولة مثل فيتنام فى آسيا استطاعت احداث نمو اقتصادى كبير، فالموضوع ليس بصعب على الدولة المصرية لما تمتلكة من كفاءات كبيرة.

● هناك دور مهم تقوم به مكتبة الإسكندرية منذ توليك رئاستها، حدثنا عن رؤيتك المستقبلية فى تحقيق خدمة الثقافة فى مصر؟

نحن نبذل جهداً كبيراً فى هذا الاتجاه، فالمكتبة تعد بمثابة امبراطورية صغيرة تحتوى على كل شئ مثل متحف الآثار ومتحف المخطوطات ومعهد الترميم والقبة السماوية والبلازا للحفلات المفتوحة والقاعات المتعددة التى تسع لنحو الف وسبعمائة فرد، حيث يتواجد فى المكتبة كل ما يخطر على بال اى شخص وكل من يأتيها من الخارج ينبهر حيث انها تعد أكبر مساحة قراءة فى العالم، بالإضافة إلى أن المكتبة لديها خبرات وعلماء فى شتى المجالات، فهناك مركز مجدى يعقوب، ومركز اسماعيل سراج الدين، ومركز زاهى حواس، فنحن نستقطب الكفاءات من كل اتجاه ونبحث دائما عن الإبداع.

جيش مصر بين العشرة الكبار وأول طائرتين عسكريتين استخدمتهما قطر كانتا هدية من القاهرة

الإسلام «متجذر» فى الدولة المصرية.. وتجديد الخطاب الدينى لا يعنى العبث بالثوابت